ونكمل مع الصباغ حيث يورد : لم يكن للسيد فايز من بد فى أن يتحمل هذه المسئولية. فكل إخوان الدعوة العامة معتقلون والمرشد العام محجوب عن اللقاء بالإخوان بوضعه تحت العدسة المكبرة لرجال الأمن طوال ساعات النهار والليل. فليس هناك مجال للاتصال به أو أخذ التعليمات منه. وبدأ السيد فايز معاركه برأس الخيانة- محمود فهمى النقراشى.

كون سرية من محمد مالك وشفيق أنس وعاطف عطية حلمى والضابط أحمد فؤاد وعبد المجيد أحمد حسن ومحمود كامل. لقتل النقراشى باشا غيلة وليتحطم رأس الاستبداد. وقد أسند قيادة هذه السَّرية إلى الشهيد الضابط أحمد فؤاد.

وقد رسموا الخطة على النحو الذى ظهر فى تحقيقات هذه القضية (قد أشرنا إليه فيما سبق) ونجح عبد المجيد أحمد حسن فى قتل النقراشى باشا. فى مركز سلطانه وسط ضباطه وجنوده وهو يدخل مصعد وزارة الداخلية[٣].

البنا وعملية قتل النقراشى :

أشارت أغلب كتابات قادة الإخوان فى موضوع مقتل النقراشى باشا على يد العصابة الإخوانية المسماة. زورا وبهتانا. بالمسلمين. من طرف خفى إلى عدم علم البنا بقرار اغتيال النقراشى. مع الأخذ فى الاعتبار أن سيد فايز المخطط الرئيس للحادث هو التلميذ النجيب للبنا. الذى أتى به للقضاء. على ما أسماه (البنا) فوضى النظام الخاص فى عهد عبد الرحمن السندى. وعلى الرغم من أن مجمل كتابات الإخوان أنفسهم قد أكدت على أن سيد فايز لم يكن له ـ أبدا ـ أن يتخذ قرارا دون علم البنا. فما بالك والقرار هو اغتيال رئيس وزراء مصر. نقول على الرغم من كل ذلك فإنه ما زال من قادة الإخوان من يذهب إلى عدم علم البنا بقرار الجماعة قتلَ النقراشى باشا. وهنا تجب الإشارة إلى وثيقتين أساسيتين. ربما تلقيان نظرة مختلفة لما إذا كان البنا هو الذى اتخذ القرار أم غيره .

الأولى هى نص خطاب البنا إلى الملك الذى راح يحرِّض فيه السراى على النقراشى باشا فى السادس من ديسمبر عام ١٩٤٨. والذى حوله الملك إلى إبراهيم عبد الهادى باشا رئيس الديوان . الذى حوله بدوره إلى النقراشى باشا . ونصه :

الخطاب الذى رفعه حسن البنا إلى الملك يستعديه على النقراشى

ديوان جلالة الملك ـ سرى رقم ١٦٦٦

almawaddah.be
www.ibtesama.com/vb/

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك وادى النيل حفظه الله.

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وأحيّى سُدَّة جلالتكم المجيدة بتحية الإسلام. فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته متبوعة بأصدق آيات الإخلاص وأخلص معانى الولاء.

يا صاحب الجلالة.

لقد حُرمنا جهادنا فى فلسطين أو كدنا لا لضعف فى جيشنا أو تخاذل فى شعبنا أو نقص فى عددنا أو جهل بواجبنا ولكن لتحكم السياسة المترددة فى الحرب الصارمة وتدخل رئيس الحكومة (فى إشارة إلى النقراشى باشا) فى شئون القتال وتردده فى مواجهة المواقف بما تقتضيه إلى جانب العوامل الأخرى التى لا يد لنا فيها ولكن كان فى وسع الحازم اللبق والقوى الفَطِن أن ينتفع بها ويستفيد منها.

ولقد انفرد الحاكم العام بالعمل فى السودان ينفذ فيه سياسة بريطانيا المرسومة وخططها الانفصالية المعلومة وأخذ يوجّه إلى مصر اللطمة بعد اللطمة وينفّذ من برنامجه الخطوة تلو الخطوة والحكومة المصرية تمد له فى ذلك وتشجعه على المضى فيه بسياستها السلبية وهو ممعن فى عدوانه حتى بلغ به الأمر أخيرًا إلى أن يمنع بعثة المحامين من أداء واجبها ويعلن على لسان رجاله أن مصر شىء والسودان شىء آخر وكل هذا يحدث والحكومة المصرية لم تفعل شيئًا بعد.

والعالم كله الآن يا صاحب الجلالة تغلى مراجله بالأحداث الجسام والخطوب العظام ويبدو فى أفاقه كل يوم شأن جديد لا يقوى أبدًا دولة النقراشى باشا على أن يضطلع بأعباء التصرف فيه بما يحفظ كرامة مصر ويصون حقوق الوادى المجيد العظيم. والنزاهة وطهارة اليد (اعتراف جلى من البنا بنزاهة وطهارة يد النقراشى باشا تلك التى لم تشفع له عند الجماعة بحال) لا تكفى وحدها لمواجهة هذه الغمرات المتلاحقة من أحداث الزمن ومُضلّات الفتن.

وفى وسط هذه اللجّة من الحوادث الجسيمة التى تتصل بحاضر الوطن ومستقبله وكيانه فى الصميم يُعلن دولة النقراشى باشا الحرب السافرة الجائرة على الإخوان المسلمين. فيحل بالأمر العسكرى بعض شُعَبهم. ويعتقل بهذه السلطة نفسها بدون اتهام أو تحقيق سكرتيرهم العام وبعض أعضاء هيئتهم. ويأمر الوزارات والمصالح المختلفة بتشريد الموظفين الذين يتصلون بالهيئة ولو بالاشتراك فى أقسام البر

almawaddah.be
www.ibtesama.com/vb/

والخدمة الاجتماعية تليفونيًا أو تلغرافيًا إلى الأماكن النائية والمهاوى السحيقة وما عليهم أن ينقلوا فذلك شأن الموظف المفروض فيه ولكن صدور هذه التنقلات فى هذه الصور القاسية التى تحمل معنى الانتقام والاتهام تجرح الصدور وتثير النفوس وتسىء إليهم فى نظر رؤسائهم ومرؤوسيهم على السواء.

ويصدر الرقيب العام أمره بتعطيل جريدتهم اليومية إلى أجل غير مسمى بحجة لا قيمة لها ولا دليل عليها. بل إنه لو صحت الأوضاع لكان للجريدة أن تؤاخذ الرقباء أشد المؤاخذة بمواقفهم منها وتعنُّتهم معها وعدم إصغائهم إلى شكاياتها المتلاحقة.

ويتردد على الأفواه والشفاه قرار حل الهيئة ووعيد الحكومة لكل من اتصل بها بالويل والثبور وعظائم الأمور.

وأخيرا يحاول دولة رئيس الحكومة أن يُلْصق بالإخوان تهمة الحوادث الأخيرة التى لم تكن إلا صدًى لهذا العدوان من الحاكم فى السودان ولجهاد إخواننا السودانيين فى جنوب الوادى ويلقى عليهم تبعة هذا الحادث الأسيف حادث مصرع حكمدار العاصمة الذى كان المركز العام للإخوان المسلمين أول من أسف له وتألم منه إذ كان رحمه الله معروفا بعطفه على حركتهم ودفاعه عن هيئتهم ومواقفه الطيبة فى ساعات المحن إلى جانبهم مع حكمة فى العمل وإحسان فى التصرف (لاحظ كلام البنا عن الرجل وما اعترف به الصباغ آنفا من مسئولية للإخوان عن الحادث وحسبُنا الله ونعم الوكيل).

ويحاول دولته أن يتذرع لهذه الحرب الشعواء بتحقيقات لم ينته أمرها بعد ولم يُعرف فيها المتهم من البرىء إلى الآن وإن كانت وزارة الداخلية فى بلاغاتها الرسمية قد خالفت أمر النيابة وسبقت كلمة القضاء وأعلنت على رؤوس الأشهاد اتهام الأبرياء.

يا صاحب الجلالة .

اسمح لى أن أجرأ فى هذا المقام الكريم فأقول إن هذه المجموعة من الإخوان المسلمين فى وادى النيل هى أطهر مجموعة على ظهر الأرض (لاحظ الوصف) نقاء سريرة وحسن سيرة وإخلاصا لله وللوطن وللجالس على العرش (لاحظ التملق) فى كل كفاحهم فى سبيل دعوة لا تخرج أبدا عما رسم الإسلام الحنيف قيد شعرة وأنهم بحكم إيمانهم ومنهاجهم ونظامهم وانتشار دعوتهم بكل مكان فى الداخل والخارج أفضل قوة يعتمد عليها من يريد بهذا الوطن الخير ويتمنى له التقدم والنهوض وأكتب ورقة فى يد كل عامل لخير البلاد والعباد وإن تحطيم دعوتهم والقضاء عليهم وهو ما

almawaddah.be
www.ibtesama.com/vb/

تستطيعه الحكومة إذا أرادته وصممت عليه ولو فى ظاهر الأمر إلى حين بما فى يدها من سلطات عسكرية وما تملكه من قوة رسمية ليس من المصلحة فى شىء بل هو قضاء على نهضة هذا الوطن الحقيقية وقتل للبقية الباقية من روح الإخلاص والجد والاستقامة والطهر فيه على أن نتائج هذا الموقف فى مثل هذه الظروف غير مضمونة ولا معروفة ولا أدرى لحساب من يقوم دولة رئيس الحكومة بهذه المهمة ويحمل هذه التبعة الضخمة أمام الله وأمام الناس وفى التاريخ الذى لا ينسى ولا يرحم.

يا صاحب الجلالة.

إن الإخوان المسلمين باسم شعب وادى النيل كله يلوذون بعرشكم (لاحظ اللغة) وهو خير ملاذ ويعوذون بعطفكم وهو أفضل معاذ ملتمسين أن تتفضلوا جلالتكم بتوجيه الحكومة إلى نهج الصواب أو بإعفائها من أعباء الحكم ليقوم بها من هو أقدر على حملها ولجلالتكم الرأى الأعلى والله أسأل أن يتم عليكم نعمة التأييد والتوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

المخلص

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

ولن نعلق كثيرا على هذه الوثيقة التى أوردتها كاملة الأستاذة الدكتورة هدى شامل أباظة. فى كتابها الرائع حول النقراشى باشا ـ الطبعة الأولى ـ دار الشروق. فالوثيقة تشرح نفسها بنفسها وتدل على مدى حنق البنا على النقراشى وسعيه إلى تنحيته عن الحكم بأى وسيلة .

مذكرة عبد الرحمن بك عمار :

ونأتى للوثيقة الثانية وننقلها من نفس كتاب الدكتورة هدى شامل أباظة (على الرغم من امتلاكنا لصورة من الوثيقتين) وهى مذكرة عبد الرحمن بك عمار وكيل وزارة الداخلية إلى النقراشى باشا. والتى تتضمن تقريرًا عن لقائه بحسن البنا فى الثامن من ديسمبر ١٩٤٨. أى عقب رسالته للملك بيومين (واقرأ بها العجب العجاب لترى مدى دهاء الرجل وخداعه البعيدين أبدًا عن أخلاق الإسلام).

almawaddah.be

www.ibtesama.com/vb/

«حضر الليلة الشيخ حسن البنا إلى ديوان وزارة الداخلية وطلب مقابلتنا بحجة الإفضاء إلينا بأمور هامة يرغب فى إبلاغها فورا إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء. فلما قابلناه حدثنا بأنه قد علم أن الحكومة أصدرت قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين أو هى فى سبيل إصدار هذا القرار وأنه يريد أن ينهى إلى دولة رئيس الوزراء بأنه قد عوّل نهائيًا على ترك الاشتغال بالشئون السياسية وقصر نشاط الجماعة على الشئون الدينية كما كان الحال فى بداية قيام جماعة الإخوان المسلمين وأنه يود من كل قلبه التعاون مع دولة الرئيس تعاونا وثيقا مؤيدا للحكومة فى كل الأمور وأنه كفيل بتوجيه رجاله فى كافة الجهات بالسير على مقتضى هذا الاتجاه. كما أعرب عن أسفه لما وقع من جرائم ارتكبها أشخاص يرى أنهم اندسوا على الإخوان المسلمين. وراح يترحم على سليم زكى باشا قائلًا إنه كان صديقا حميما له وكان بينهما تعاون وثيق وتفاهم تام ـ ثم أكمل مادحا دولة النقراشى باشا قائلا. إنه على يقين من نزاهته وحرصه على خدمة وطنه وعدالته فى كل الأمور. وأنه لو تمكن من مقابلة دولته بعد أن مضت سنتان لم يلتقيا فيها بسبب جفوة أثارها الوشاة (هو لم يعتبر نفسه من الوشاة حيث لم تكن رسالته للملك قد جف حبرها بعد) لأقنع دولته بأنه من صالح الحكومة والأمة معا أن يبقى الصرح الضخم الذى جاهد الإخوان المسلمون سنوات طويلة فى إقامته. كما قال إنه يعز عليه بل ويزعجه ويؤلمه أن ينهار هذا الصرح على يد دولة النقراشى باشا الحريص على خدمة بلاده.

ثم قال إنه إذا قُدّر أن تمضى الحكومة فى ما اعتزمته من حل الجماعة فإنه يؤكد أنه ورجاله سوف لا تبدر منهم بادرة تعكر صفو الأمن إذ لا يُقْدم على مثل هذا العمل إلا مجنون. كما أكد أن الحكومة لو تعاونت معه لضمن للبلاد أمنًا شاملًا (انظر كيف يقدم البنا خدماته لوزير الداخلية النقراشى باشا).

وختم حديثه بقوله إنه على استعداد للعودة بجماعة الإخوان المسلمين إلى قواعدها بعيدا عن السياسة والأحزاب متوفرا على خدمة الدين ونشر تعاليمه. بل إنه يتمنى لو استطاع أن يعتكف فى بيته ويقرأ ويؤلف مُؤْثرا حياة العزلة. ثم جعل يبكى بكاء شديدا ويقول. إنه سيعود إلى مقره فى انتظار تعليمات دولة رئيس الوزراء داعيا له بالخير والتوفيق .

وكيل الداخلية

٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨.

almawaddah.be

www.ibtesama.com/vb/